

تداعيات الاتفاق النووي والبراجماتية السياسية الخليجية



فلسفة الذرائع أو البراجماتية «Pragmatism» تُعد من النقاط المرجعية في العلاقات الدولية، ففي المعهد الدبلوماسي تتضمن جرعة الطالب الأولى ما يفيد أن مصلحة بلده هي غاية عمله في كل الحالات وكل الأزمان، وحين أعلن الرئيس الأميركي ترمب ضرورة تعديل الاتفاق النووي +51، وإعادة العقوبات على إيران، وجدت دول عديدة أن قرارات واشنطن تتجاوز قدرتها على التسامح، وكشّرت البراجماتية الذرائعية عن أنيابها، حيث اعترت العواصم الأوروبية حالة غضب ورفض، رغم أنهم شركاء واشنطن الذين شاركوا بالمفاوضات والتوقيع على الاتفاق النووي 2015م،

بل إن هناك دوائر صنع قرار أميركية لا تتفق مع ما قام به الرئيس ترمب، من أنه تصرف كقائد لا كرجل أعمال، وهو العارف بالخسائر المليارية التي ستكبتها -بعد 180 يوماً- شركات أميركية عدة، منها بوينج، وجنرال إلكتريك، وأوروبية حليفة مثل: أيرباص وفولكسفاغن، وشركة توتال النفطية الفرنسية، وبي أس آيه، وبريتيش أيرويز وخطوط لوفتهانزا، وسلسلة فنادق «أكور» الفرنسية، و«ميليا هوتيلز أنترناشونال» الإسبانية، وحتى «روتانا» العربية.

ومنذ عام مضى، وحين بدأت الأزمة الخليجية - لا ببارك الله فيها- ونحن نشهد حالة تآكل الرهان الخليجي الموحد على القضايا الكبرى، ففي قضية خروج ترمب انقسم الخليج إلى قسمين، حيث أيدت الرياض والمنامة وأبو ظبي القرار، أما الكويت ومسقط والدوحة فلم تتبنَ وجهة النظر نفسها، وإن كانت بدرجات، وقد كثرت التسويغات للموافقين والرافضين،

لكن المراقب الخليجي يجد أن القرارات بُنيت على قراءة براجماتية صريحة، تستظل بالأزمة الخليجية كإحدى تبعاتها، فموقف غير المؤيدين نابع من الأزمة الخليجية، حتى وإن تعذرت تلك العواصم بالقول: «إننا لم نستشر حين عُقد الاتفاق، وعليه فنحن في حل من إبداء الرأي حين يُنقض»، كما تعذرت عواصم أخرى بأن الاتفاق كان مخرلاً بحسن الجوار ودقة التفطيش وعبث طهران بالبيئة الإقليمية، رغم أن تلك العواصم نفسها قد باركت الاتفاق حين تم توقيعها قبل عامين.

فعلى سياسة تقوم على اعتبارات عملية، بدلاً من المفاهيم الأيديولوجية أيدت 3 عواصم خليجية قرار انسحاب ترمب من الاتفاق النووي حتى تعديله، مع فرض عقوبات اقتصادية قاسية، وعزلة دبلوماسية على طهران، فيما لم تؤيد 3 عواصم خليجية خروج ترمب، رغم حجم العلاقات مع واشنطن، ورغم أنها كانت ضحية تدخلات طهران في شؤونها الداخلية، ورغم أن تدخلات طهران الإقليمية كانت إحدى دوافع الخروج الأميركي من ذلك الاتفاق.

بالعجمي الفصيح

كوحدي، ينظر المراقب الخليجي بحيرة: كيف قادت الأزمة الخليجية إلى ظهور البراجماتية السياسية الخليجية - بوجه لم نعهده- فجأة، والتي وُلدت بأفق ضيق، واستخدمت في مجال يتطلب الوحدة، فظهور مواقف خليجية متباينة من انسحاب ترمب هو ولادة لنهج سياسي، يتجاوز فيه الخليجيون خليجيتهم للأسف، كما أن عدم تأييد ترمب من 3 عواصم، كان رسالة بالخروج على الهيمنة الداخلية الخليجية، ومن تبعات الأزمة الخليجية.؛